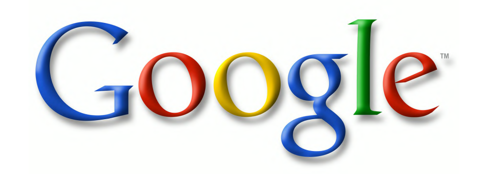


This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.

+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.

+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.

+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

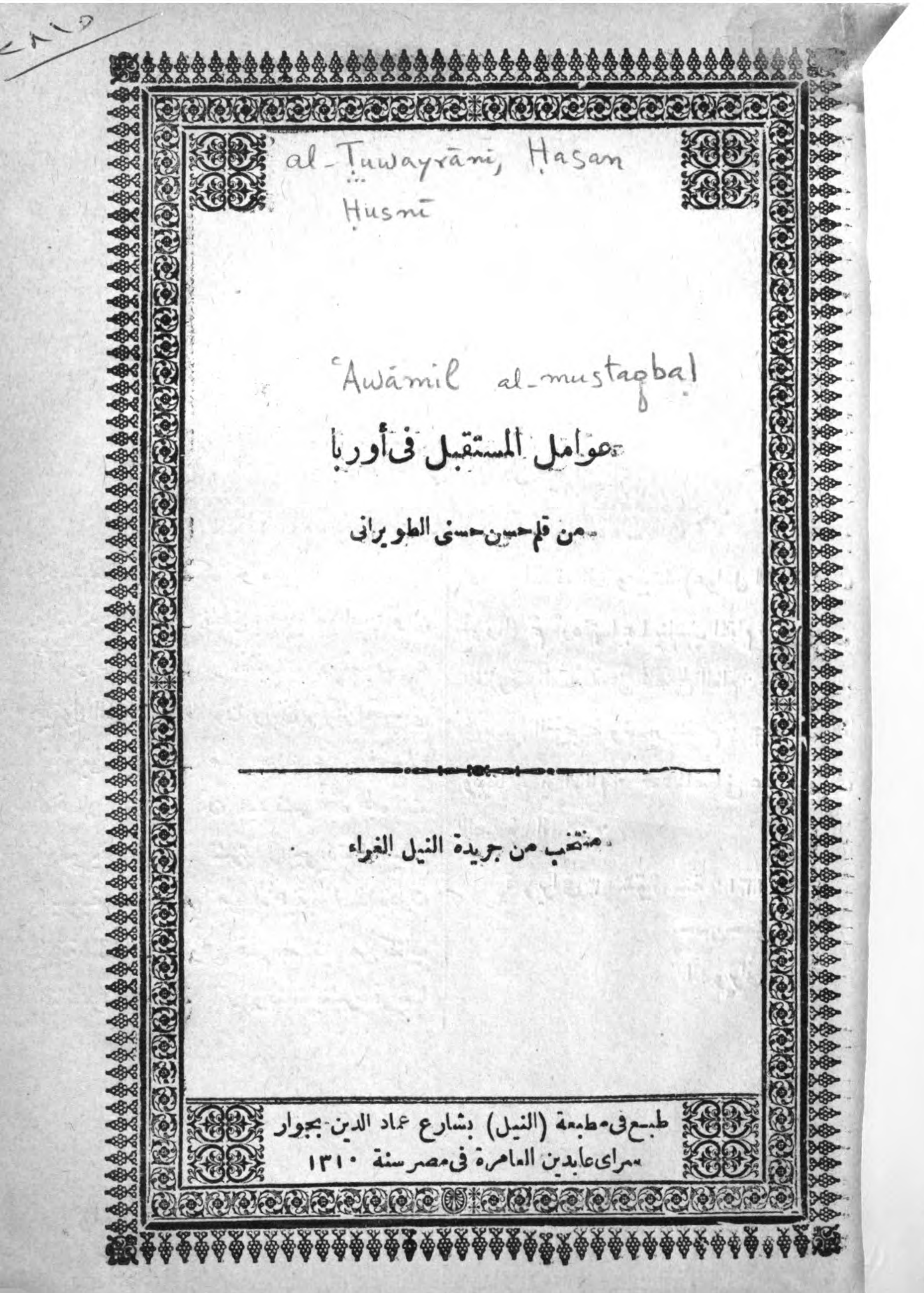
About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/

AL-TUWAYRANI

'AWAMIL AL-MUSTAQBAL

Digitized by Google



al-Ṭuwayrānī, Ḥasan Ḥusnī

ʿAwāmil al-mustaqbal

عوامل المستقبل فى أوربا

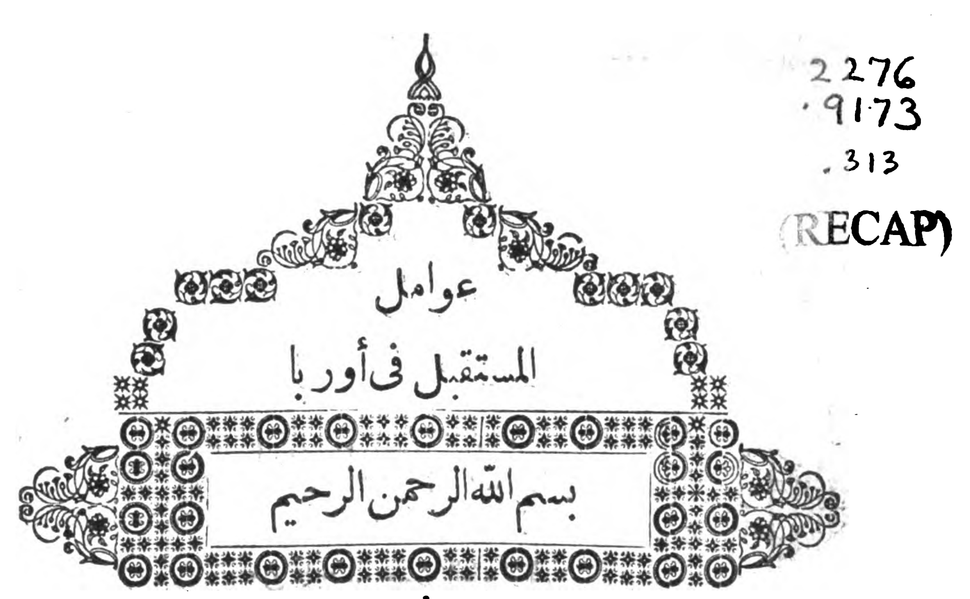
من قلم حسين حسنى الطويرانى

منتخب من جريدة النيل الغراء

طبع فى مطبعة (النيل) بشارع عماد الدين بجوار
سراى عابدين العامرة فى مصر سنة ١٣١٠

Digitized by Google

2276
.9173
.313
(RECAP)



الحمد لله ملهم الحكمة والصواب • والصلاة والسلام على أشرف ناطق بأفصح خطاب • وعلى آله وأصحابه الاطهار الانجاب *(أما بعد)* فيقول الفقير الى العون الربانى حسن حسنى الطويرانى قد طلب منى جماعة من فضلاء الاقطار الاسلامية أن أعيد نشر هذه المجملات العمومية التى كنت نشرتها فى جريدتنا النيل اليومية لما رأوا فيها من الاهمية ولهذا بادرت باجابة ذلك الطلب وهى قسم صغير من كتاب النظرات الحسنية الذى وعدنا بنشره قريبا ان شاء الله تعالى وسميتها (عوامل المستقبل فى أوربا) ثم أردفتها بما يناسب المقام • من بعض النظرات العائدة على الصالح العام • والله المسؤل فى حسن النتيجة وخير الختام • بجاه سيدنا ونبينا خير الانام • محمد المصطفى عليه أزكى الصلاة والسلام •

تحريرا فى ٢٣ شوال سنة ١٣١٠

حسن حسنى

الطويرانى

Digitized by Google

عوامل مستقبل أوربا

نظرة ١٣٦ فى يوم الاحد ١٤ جماد الاول سنة ١٣١٠ عدد ٢٧٣

تمهيد

تحار العقول وتعيي الافكار وتتضارب الاوهام والظنون فى ماعسى أن يكون أولا يكون من جهة مستقبل أوربا ومقبل أحوالها (قلت)

بين صدق النهى وكذب الامانى

سهرت أعين ونامت عيون

فالى م العنا وحتى م نشقى

فى أمور تكون أولا تكون

يهم الشرق عموما والدول المرتبطة مع أوربا بحسب المناسبات خصوصا البحث عن نتايج أعمال الدول الاوروباوية وما تؤثره تلك الاعمال فى استقبال كل منها أومجموعها

وليست الاهمية أهمية معنوية فقط بل هى مادية الاثر والتأثير لما يتعلق بها من الاحوال العمومية فى القارات الاربعة آسيا وافريقا وأميركا وأوستراليا لما لكل قطعة فى كل قارة من الارتباط أوالمناسبة بينها و بين احدى تلك الدول على اختلاف درجاتها

فالتأثير الذى يحصل فى أوربا اليوم لاتنحصر نتايجه فيها بل تجرى على قدر الى ما يناسبها من أحوال المجتمعات والامم

لهذا يجب الاهتمام بالكلام عليها لا سيما وقد وافت سنة ١٨٩٢ شهر الختام وأقبلت سنة ١٨٩٣ جعلها الله عام خير وسلام

بناء على ذلك نرجو حضرات قرائنا الكرام أن يتنزلوا لقبول بعض جملنا المسلسلة تحت هذا العنوان لتشخيص منظرة العالم السياسى الطبيعية لتحصيل فكر اجمالى ملائم لهذا المقام فنقول

يتردد أرباب الاقلام وأصحاب الاحلام منذ الاعوام بين ترجيح وقوع الحرب ودوام السلام بين دول قارة أوربا ولاحجة على صحة دعوى الطرفين لتساوى الادلة المتعارضة فى قوة المناقضة ومشابهة أوجه الاحتمالات فى الوجهة والجهة

اذ كما يحتمل أن تضطر أوربا الى اقتحام عقبة الحروب كذلك لايمتنع أن يحفظ ساستها أسباب دوام السلام

وليس البحث عن تحديد الامكانين أوالحكم الحتمى سلبا وايجابا لاحدهما على الآخر من موضوع كلامنا اليوم فانما هو من أعمال غد ولكل يوم عمل

ولكن ينحصر كلامنا فى تشخيص العوامل الطبيعية التى تؤثر بآثارها الحالية على جانب الاستقبال وهى العوامل التى لا تحتمل الظنون والاوهام ولاتقبل معارضتى النقض والابرام فهى طبيعية مجرى الاحكام

وليس كذلك من غرضنا التكلم على ماعسى أن تتخذه كل دولة من الاعمال الجندية

[redacted]

Digitized by Google

والسوقيات وأنواعها والآلات والادوات والزخائر وموازنة القوى ومواقعها واستحكاماتها ونقاطها وخطوط سيرها فى البر والبحر وما يتعلق بذلك فان كل هذه الامور لها وجهتان ظاهرة لاتدل على غير وقتها الحاضر وباطنة وهى مالا يعلمها مطلقا الا رجال الاختصاص فى كل دولة وهنالك الامر الاهم الاعظم وهو اغتنام الفرص التى تقتضيها ظروف الازمنة والامكنة والاحوال المخصوصة الموفقة بسر القدر

فالكلام عليها ظنى المأخذ اجمالى المفاد وبحثنا متعلق بطبيعيات الامور

وليس من قصدنا الاساسى الخوض فى أعمال الدول السياسية وما يستخدمه السياسيون من الوسائل فى نجاح الاعمال من التمايلات والتباعدات وتقوية العلائق وتضعيفها وتبديل صور التعاملات الخصوصية والعمومية فتلك أيضا من مخزونات الافكار العاملة التى تتصرف بفرص الاوقات على مقتضى قابلية الزمان والمصلحة

ولو كانت الاعمال الاساسية السياسية أو العسكرية ممكنة العلم أو محتملة الحدس والتخمين على وجه الحقيقة لما عدت مناورة حربية أو منهجا بوليتيقيا بل ان هذه الاسرار العالية لايسمع بها الخاصة لخواصهم الارمزا أو من وراء حجاب فقد تسقط السياسة الخاصة بسقوط وزارة كما تسقط المناورة الحربية بانتقال القيادة العمومية أو الخصوصية من قائد لمثله فلا يقوى الخلف منهم على معرفة سر أعمال السلف الا بعد طول الاختبار والتجربة وقد لايتحقق توارث السياسة المصونة الا بين الاخلاف والاسلاف الذين طالت معاشرتهم ودامت وحدة الحال الخاصة بينهم من رجال الدول

وحسبنا ماتقرره الحكومات من الجزاء الشديد الذى يبلغ درجة الاعدام على من يثبت عليه نقل سر من أسرار حكومته سواء كان سرا عسكريا أو ملكيا ولاينسى فضلاء السياسيين كم شنت الغارة الشعواء فى المانيا عند ماقيل بنشر أوراق الامبراطور فردريك والبرنس بسمارك واحتج على ذلك بانها من الاوراق الاساسية المهمة التى لاينبغى نشرها على الهيئة العمومية

وليس بالقليل ماترويه الصحف من أخبار الجواسيس العسكرية والسياسية وتجولهم خلال مجتمعات الدول ومايقع عليهم من الجزاء الصارم والعقاب العظيم

أليس كل ذلك كاف فى البرهان على احترام الاسرار الحربية والسياسية فى كل دولة من الدول على اختلاف طبقاتها ومبادئها من الحرية والمشروطية والاطلاق

نعم لاننكر ان أرباب القلم والتحرير قد يكون

لهم نصيب مهم من الاحاطة ولكنهم لايقفون على ذلك بصفة محرر أوصاحب جريدة بل بصفة أخرى هى أسمى من ذلك وأعلى وهى الصفة الخصوصية الذاتية التى يثق بها المقام العالى الحكومى وأعضاؤه فيسمح له به فهو والحالة هذه عضو عالم لاعامل وبالطبع إنه لايتصرف بمعلوماته الا بمقدار مايناسب سياسة دولته و يلائم أحوال مجتمعه اما لباب السياسة فلا يشير اليه الاعند الاقتضاء كما يفهم من صدق حدسيات الصحف المهمة فى بعض الاحوال

فلهذا وما قدمنا من المضامين نحن نجتنب تلك الحدسيات والظنون ونوجز كلامنا على العوامل الطبيعية بالتوالى فيبتدئ الكلام على الاتحاد الثلاثى دول ايتاليا والنمسا والمانيا ثم على الاتحاد الثنائى فرانسا وروسيا ثم على الحيادتين حيادة الدولة العلية ودولة انكلترا

ثم نرد ذلك بالكلام على الدول الثانوية هنا بعدها حتى نتمم تشخيص الاعضاء العاملة فى جسم القارة الاوروباوية وبعدذلك نختم المقال باجمال فكرى عمومى بعد التمهيد التفصيلى وبناء على هذه المبادى نلتمس المساعدة من حضرات قرائنا الكرام فى مباشرة التفصيل اعتبارا من غد والله الملهم للصواب مفيض أنوار الحكمة وواهب فصل الخطاب

نظارة ١٣٧ فى يوم الاثنين ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣١٠ عدد ٢٧٤

ايتاليا

أشرنا فى تمهيدنا السابق الى أننا سنقدم الكلام على دول الاتحاد الثلاثى ونبتدئ منها بدولة ايتاليا ونحن اليوم مجملون ذلك فنقول

أن موقع ايتاليا محوط البر بما يلى النمسا والمانيا وفرنسا ولكن مواقعها البحرية طويلة الخطوط كثيرة السواحل فهى كما تحتاج الى تأمين حدودها على تخوم فرنسا تفتقر الى قوة بحرية عظيمة جدا كافية لحماية سواحلها المتعددة

وهى وان بلغت مبلغها الحالى من القوة البحرية الا أنها ليست فى الصف الاول من دول البحار كما ان حليفتيها كذلك ليستا من الدول البحرية العظمى التى يمكن لمجموعها أن يقابل القوة الفرنساوية والروسية البحريتين الا اذا أضيف اليها حماية الاسطول الانكليزى على فرض احتمال حصول تلك الحماية

وهذه القوى وان كانت مقدورا عليها بالنسبة لايتاليا الا أن ازديادها الى القدر الكافى ومواظبتها على الدوام عليه يتعلق بمساعدة القوة المالية التى هى الروح الفعال فى بلاد أوروبا

Digitized by Google

والقوة المالية أيضا قد يمكن أن تستفاد من المنابع الطبيعية ولكن تلك المساعدة لاتتأتى الا بموافقة الشعب ونوابه والضرورة المجبرة التى يراها ملزمة له بالعمل وبالطبع أنها لاتستمر الى مالانهاية بل لابد من مواد أخرى تتوقف على استعمال النفوذ أوالثقة بتوسيع التجارة وامكان الاقتراض ولا يخفى مايحول بين السوقيات التجارية وبين الغاية منها من التزاحم الدولى وحينئذ يفهم أن سياسة توسيع نطاق التجارات ستقتضى الازدحام عند النقاط النهائية فيحدد بعضها بعضا بحسب الصوالح

والاقتراض أما داخلى ولا مورد له الاثروة الاهالى وهى فى ايتاليا غير ميسورة الا الى حد معلوم وأما خارجى وهو يتوقف على جهتين الثقة بالمالية وموافقة المصلحة اذ قد تتوفر الثقة بالمالية دون موافقة المصلحة كما لو أرادت الاقتراض من بنكات فرنسا ووثقت تلك البنكات بالمالية الايتالية فان مصلحتها تمنعها من أن تساعدها على غاية هى ضد صوالح قوميتها . وقد تقتضى المصلحة ولاتتوفر الثقة مثلا كما لو اقترضت من بنكات انكلتره وقضت المصلحة مساعدتها ولكن عدم الثقة بالمالية يحول بينهما وقد تتوفر كلاهما ولاتساعد حالة القرض كبنوك النمسا والمانيا فان قومية كل فى حاجة الى مثل ذلك فهى أولى

فما ثم لديها من خزينة تعتمد عليها عند الرخاء والشدة الا التعاضد الوطنى القومى وهو متوقف على العوامل الطبيعية وأهمها افعال الوحدة الفكرية واجتماع المصالح العمومية فى مركز واحد يخدم حمايته الجميع وهو محل النظر والتأمل

لان التعاضد الوطنى قوة لاتغالب وقدرة حية لاتعجز عن ايجاد ماتدعو اليه الحاجة الى آخر درجة تهيئها الاستطاعة ويبلغها الامكان

ولهذا يجب أن نبحث عن العوامل الطبيعية فى جسمها الاجتماعى فنقول ان ايتاليا المجتمعة هى بكر الملك وكتور اما نويل والجنرال غاريبالدى ولم تبلغ سن الثلاثين

فهى وجود جديد النشئة قريب عهد بالحياة الاجتماعية ولكنه لم يولده الا القوة ولم يغذه غير دماء الاستقلالات الخصوصية الملوكية فى الممالك الايتالية المتفرقة فقد قامت ايتاليا على انقاض الممالك الصغرى التى سحقت ملوكها وهدمت مجدها الخصوصى واضافت كل ذلك الى ذاتها فورث آل ساووبا ملوك الايتاليانيين لاعن سماح

ولم تمض عصور يمكنها أن تجفف رطوبة تلك المهج بل هى عروس الملك لاتزال مخضبة الكفين بحناء هاتيك القرابين الذين لاينسى حبها صيتها اذ

ليس عهد الوداع ببعيد

ولاشك ان أولئك الملوك ماكانوا شعروا أن اجتثت من فوق الارض مالها من قرار • بل كان لكل بيت ملك ظل نعمة يشمل ألوفا مؤلفة كلها فاتته المصلحة الخصوصية بفوت ذلك النعيم وان مات الملوك أو بعض خواصهم فلم تمت تلك العائلات التي كان لها من ذلك حظ وحظوة فهي لاتنسى مافاتها ولاتقبل كل مانالها

وعلى ذلك ففي البلاد أرواح تتردد في أجساد لاترى لها ارتباطا صميميا في المصلحة الاجتماعية ولاتيأس من حمل ماسواء أصابت في ذلك أو اخطأت شأن من أضاع حقه وخسر نصيبه وهي قوة عظيمة بالطبع تخفيها قوة الحكومة تحت رماد الدمار ولكنها لاتضمحل لان جذوتها خميسة الحريق عميقة النبت في الصميم

ثم ان هنالك قوة هي حية الابد خالدة النفوذ وهي قوة المقام البابوي وهو المقام الذي لم يفطم من ثدي التحكم والصولة العظمى الابيد تشكل الحكومة الحاضرة فهو طفل الفطام لم يمر عليه الوقت الذي ينسيه تلك اللذة الممتزجة بالارواح على سبيل الملكات الموروثة الراسخة

وناهيك مايفعل المعتقد المقدس في النفوس وهي أس الفعل والانفعال في هذا العالم لاسيما والعالم الكاثوليكي عالم عديد الرجال قوي العمال كثير التبعة وافر الجند الروحي متسلط بالدين على عموم الكاثوليك وخصوصا الايتاليين وله الاموال الطائلة والاملاك الواسعة وليس يمكن أنه ينسى طلب حقوقه الجسمانية التي بعدها شعوبه من أقدس مايحافظ على احترامه من الواجبات

و بديهي ان التضاد الموقعي الراسخ بين الحكومة والبابوية لايسمح لهما بالاتحاد في كليات الامور و جزئياتها وخصوصا في مايلي الاختصاصات المتزاحم فيها وعليه فلا يوقف المقام البابوي عن طلب حقوقه التي لايبطلها الاقوة الزمان

وحينئذ يتضح لنا أن الشعب الديني وهو القسم العظيم و بقية عرائس الملوك المنقرضة على وفاق في الاميال والتألم مما فاتهما من النعيم الماضي وهما بالطبع حريصان عليه متى ساعد المستقبل

يضاف الي هذين العاملين عامل الجهرة وأرباب الافكار المفرطة الذين مازجهم روح الجهرة من تلقاء فرانسا وهم كثيرون وبالطبع انهم من قادة الافكار وحدة الآراء وأولئك لايلهيهم عن أعمالهم الا الثروة وتشعب سبل المكاسب ورغد العيش وهي الملهيات التي قاربت أن نضيق دوائرها في أغلب البلاد الايتالية ولن تفيدهم مراسح مصوغ ذات الجو الملتهب وهم ينظرون جنات مناظر باريس تجري خلالها أنهار الذهب والفرنساويون في

Digitized by Google

ماشئت أنفسهم يتقلبون وهم ولاشبهة أشد تباعداً من عداوة الفرنساوي بين لما بينهم من نسب الحربية والمناسبات الجوارية والجنسية وما يخطرون من الارتباطات الصالحية

فيفهم من تشريح هذه الجامعة بأن اعضاءها العصبية جماعات ثلاثة من تتعلق منافعهم بالحكومة الحاضرة وأغلبها الجندية وبسطاء العوام ولكل ميل لعلة يدوريها معلولها وكلها يتوقف على تأمين المنفعة وهي ليست الا من ثمرات مساعي الشعب وقد أبنا عناصره الطبيعية ويزاد على ذلك قيدان مهمان لهما الفعل الاقوى

هما عامل الكثلكة وليس يهمه جنس أو عشيرة ولكن يهمه المذهب فالمقام البابوي يستوي عنده الفرنساوي والايتالياني بالنظر الى المذهب وأقربهما اليه أطوعهما لله وأنفعهما لمصالحه فشعوبه بالطبع لا يفضلون الحكومة الايتاليانية مع منعها اياه مما يتفق من حقوقه متى كانت الحكومة الفرنسوية لاتساويها في مقاومته بل ربما رجح ولاءها ولن تجد هي أيضاً عضداً أقوى منه فعلا في النفوس

وعامل الجنسية اللاتينية فانها تربط بين الفرنساوي والايتالياني باكثر مما يستميل الايتالياني النمساوي والالماني وانما يحسن للايتالي التفرد عن الفرنساوية حرصه على الاستفادة والا فاذا ضاق به العيش وترجح لديه اليأس من الانتفاع بالمبارات لم ير من فائدة في المواظبة عليها

وبناء على ماتقدم يعلم أن منافع ايتاليا لايضمنها غير القوة المالية والجندية معا لكن هل التوازن المالي يمكن أن يقوم بدوام التجهيزات الحربية المتزايدة أم لا ذلك يظهر لنا أنه غير كفؤ لاداء هذه الوظيفة فهي اما ان تضطر الى تخفيض قواها الحربية وهي تتوقف أعمالها في ذلك على موافقة حليفتيها وأما ان تحفظ لنفسها حرية العمل بمقتضى المصلحة واما ان تحمل الاهالي فوق مايحتملون وذلك لايدوم الى مالانهاية واما أن تعترض أو تتوسع في أعمالها التجارية وقد تقدم الكلام عليها واما ان تمد خطوط مستعمراتها وهي مشغلة جديدة ويرد عليها مايرد من أوجه الاستشكال

والذي نظنه أن الايسر الوجه الثاني ولكن جهلنا بالمنيات العهدة الثلاثية يوقفنا عن الخوض في نتايج ذلك الانفصال مع تألم ايتاليا مما تكابده في هذه السنين الطويلة من نضب الثروة وكثرة المصرف

واذا لم يكن من جميع هذه الاوجه بد فليس لها من باب يقرع أو جهة ترجى سوى احدى

الحسنيين وفاق دولي على السلام العام وهو بعيد وان لم يكن بالمستحيل أولا لحرب عمومية تنتظرها الافكار على وجل ولكل أجل كتاب مؤجل

ولكنها في حربها تفتقر الى مقاومة العنصرين الاصليين الديني والملوكي وقديمهما الجمهوري أما أعمالها الحربية فهي مضمرة في ضمير الايام والظروف يكمنها الحال ويبديها الاستقبال

نظرة ١٣٨ يوم الثلاثاء ١٦ جمادي الاولى سنة ١٣١٠ عدد ٢٧٥

(النمسا)

مضت جملتنا الاولى عن ايتاليا ونستعمل البحث اليوم عن امبراطورية أوستريا والمجر وهي الركن الثاني على سبيل الترقي للاتحاد الثلاثي على انها الاساس الثاني بالنظر للوحدة الصحيحة للاتحاد الثابت بين الدولتين فقد دام الوفاق بينهما على اختلاف هوج العوامل من جهاتها الثمان وقد كانت النمسا حليفة المانيا وثالثتهما الروسية ثم خرجت هي بمقتضى الظروف وخلفتها ايتاليا وهي الآن على ما كانت عليه في ذلك الزمان وللنمسا موقع مهم جدا وأثر عظيم على أحوال أوربا العمومية وهي فوق ايتاليا ودون مجتمعة المانيا في الاستعدادات والقوى وهي برية القوة لاتعجزها البحرية اللازمة وهي أمينة الحدود على تخوم المانيا وايتاليا بما لها معهما من الوفاق ولها أمن من جهة صربيا اذا لم تتغلب عليها سياسة روسيا ولكنها تحتاج الى تقوية تخومها مما يلي الروسيا . فهي نقطة الاحتراز وهذه الك نقطة بوسنه وهرسك ولهما بالطبع شأن آخر يترجم عنه لسان المستقبل بحسب المناسبات فهو أما أمن وأما خيفة

وجهة النظر الى العوامل الطبيعية فيها متشعبة الاحتمالات من حيث الاجزاء المتممة لمجموعتها السياسية فان اختلاف العناصر فيها غريب الامتزاج فان منها القسم العظيم وهو الحكومة المجرية وهي حكومة ذات وزارة منفصلة ومجلس نواب مستقل في أعماله ومناسباته ولها استقلال تام في الادارة والمالية وانما ترتبط بالنمسا ارتباطا من بعض الوجوه أهمها كون جلالة الامبراطور فرانسوا جوزيف هو ملكها مع كونه أمبراطور النمسا

ولا يخفى ان معنى الارتباط لا يساوي معنى الامتزاج وانسلاخ الاستقلال على ان عهد ذلك الارتباط ليس بالبعيد فلا يزيد عمره عن خمس وعشرين سنة أو ست وعشرين والغاية ان جلالة الامبراطور هو ملكها الاول في العهد الحديث

وحينئذ فالرابط الحقيقي بينهما الظروف لاسواها وهي لا تضمن على الدوام وخصوصا اذا اتجهت وجهة النمسا الى حيث لا يوافق اميالها أو اذا أحست بما يمس حقوقها فانها الا ترى لذاتها مجبورية على الاشتراك

Digitized by Google

معها فى احتمال ماليس لها به حاجة وبالاخص متى
اشتدت وطئة الاعسار أو استمرت على وتيرتها الحالية
لاسيما بعد ان تذمر المجريون من أحوال ماليتهم واثقال
ديونهم التى لم يكابدوها الا فى سبيل مقاصد
الامبراطورية فى الاغلب

ويضاف الى هذه الجهيون وفى مقدمتهم جمعية
الفتاة ولا يخفى مالهم من المقاصد ضد الوفاق واحواله
وما أثرت أفكارهم على سواهم فى السنين الاخيرة
وناهيك ماهى لدنيات أميال البولونيا وبين الذين
تلاشت دولتهم أكف الغير منذ سنين بين الروس
والالمان والنمسا وهم الاقوام الذين لا يفترون عن
رعاية حقوق جامعتهم الاساسية كيفما كان الزمان
فهم بالطبع يترقبون فرص الايام لاعادة مجموعتهم
الاولى واحياء دولتهم المنقرضة

وهم فى النمسا كاخوانهم فى المانيا لا ينفصلون
عن اشقائهم فى روسيا

فاذا فرض ما يرجح به سياسيو أوربا من وقوع
الحرب بين الدولتين دولة روسيا لم يكن للبولونيا
وبين دور سكون بين هاتيك الحركات لانها من الغنائم
للجهات الاربع للنمسا والمانيا فى تحريك الباقى فى
حوزة روسيا ولها فى تحريكهما وللمجموعة المقسمة
احتمال وثبة وطنية قومية فهى بين احدى ثلاث
أما انضمام لاحد الطرفين انتقاما وتخلصا وأما خروج
عن حوزة الكل أولا فالثالثة وهى الحيادة عن

الكل وبهذا يتم لهم معنى من التضاد لا يجدده غير
الآتى وهو الفيصل الوحيد

وعلى كل حال فليس للنمسا منهم عضد اذ اسلم امكان
لعدم احتياجها الى اعداد قوة خصوصية تكون عليهم
قيمة قائمة بما يدفع عنها غوائلهم من جهتى الداخلية
أو الاتفاق مع ابناء ماتهم وقوميتهم

ولا ننسى هنالك الركن المهم وهو العنصر السلافى
الذى لا يسعه عند انتشاب نيران الوغى بين النمسا
والروسيا ان يتوقفوا عن مساعدة اخوانهم وابناء
جنسهم السلافيين بما تصل اليه أيديهم من القوى

وأقلها عدم الاتفاق مع النمسا فى مناواتهم
وحروبهم ولو فرضنا اختيارهم السكون والراحة
على ما فيه من البعد العظيم فان توقفهم عن معاضدة
الامبراطورية كان كافيا فى الاضرار بها وناهيك
ماعسى أن يستفيدوا متى كان الموسم موسم حرب
وهياج

والحاصل ان النمسا جسد عظيم المجموع جليل
الهيكل متى أقبل هيب وأن جاس هال ولكن متى
فحصت اجزائه يوجد انه اعضاء غير ممتزجة العناصر
والطباع بل يشكله اعضاء مختلفة الانواع متنافرة
الاوضاع فى الاتجاهات والطباع

وانما هى حزامة جلالة الامبراطور وسيرته
المحبوبة عند عموم التبعة هى العامل الوحيد فى ضبط
نظام هذه العناصر المتعاكسة الشديدة التعاند

Digitized by Google

في القابليات والاستعداد

فهي وان كانت أقدم وأعظم من ايتاليا من وجوه الا أن وحدة الجنسية والوطنية التي تربط شعوب ايتاليا ليست موجودة فيها اذ يصعب توحيد الوجهة والمقصد بين السلاف والالمان وسائر الاجناس النمساوية ولولا ذلك لما اضطرت الى موافقة للمانيا ومخالفتها كما يظهر من دلائل الاحوال الداخلية والخارجية

وكذلك الوحدة المذهبية فانها مفقودة اذ ليس المذهب واحدا في كل التبعة بل هي بروتستان وكاتوليك وارثدوكس ولا كلام في ميل الكاتوليكيين الى تعضيد المقام البابوي وفرانسا كما أن اتباع الدين الارثدوكسي لا يصح أن لا يميلوا الى الروسيا أو انهم لا يقاومون مناوئها أو اختيار الحياة على أضعف الفروض نعم ان كل ذلك اليوم رهين الخفاء ساكن الجاش ولكن هل من كفالة على اطراد خطة هذا السير اذ ابد أنها يوما ما أثناء الحروب

و يومئذ تضطر الى سوقياتها الجندية وتخفيف القوة المحافظة الداخلية واذا صادف مع كل هذا اتحاد دولتنا العلية مع فرنسا و روسيا وهو ما لا نتصور له وجها من الامكان كان الخطر عظيما لان الحركات حينئذ تهدد حدودها على بلاد البلقان

وهي مع كل قد تحملت بالحزم والحكمة أحمال التجهيزات أكثر من اثني عشر سنة لا تمضي سنة الا وما بعدها أشد منها وطئة وأوفر مصرفا وأعظم في قلوب الامم وأموالها موقعا حتى أثقلتها الديون ولم يكن لها من الممكن أن تدافع نقص ميزانياتها المالية الا بدوام الاستقراض وازالة الاتعاب بالاتعاب الى أن أعيت الحيل وصعب العمل ودنا جانب المستقبل

فالنمسا والحالة هذه قوية الجندية مادامت قوية السلطة غير مهددة من قبل العسر المالي أو الاعتصابات القومية أو الانفراد بالذات وقد ضمنت الركن الاخير بوفاق المانيا ولكنها مفتقرة الى مدافعة العسر المالي بتوسيع موارد الثروة وليست تنال منه الاحظ السوقيات التجارية لانها لم تشعب منابعها بسياسة الاستعمار الافريقي وغيره كما فعلت المانيا وايتاليا

وشأنها في ترجيح السلم والحرب مرتبط بشأن حليفتيها فهي مع محافظة السلام مفتقرة اما الى زيادة المدد لمقاومة مصاريف التجهيزات التي وصلت في أوربا الى حد قل أن يحتمل واما الى تنزيل الاستعدادات الحربية وهو الامر الذي يتوقف على موافقة المانيا وايتاليا وهو منوط بموافقة الدولتين روسيا وفرنسا والجمع بين الافكار على توحيد هذه النقاط غير مستحيل ولكنه ليس بالامر السهل القريب

وهي في اختيار الحرب كذلك رفيقة صديقتيها ولديها من القوة ما يغنيها ومن العلم ما يكفيها ولكنها

Digitized by Google

لا تضمن أثر الانفعالات القومية بمقتضى ما قدمنا من التشريح والغيوب مستترة وحوادث الزمان منتظرة وهي ميزان كفتي الاستحالة والامكان ولكل يوم شأن

نظرة ١٣٩ يوم الاربعاء ١٧ جماد الاول
سنة ١٣١٠ عدد ٢٧٦

(المانيا)

المانيا أس سياسة الاتحاد على أغلب الاحتمالات فهي رأسه القوي وقلبه المكين وماهيته الشخصية ولبه الوحيد

المانيا استلمت راية التفرد في أوروبا من فرنسا بعد حرب السبعين ولم تسكت عنها روسيا الا لتعتاض عن الفرصة التي اغتنمتها فرنسا من حرب ١٨٥٦ فكانت آمال فورجاكوف ان يفوز بمقام ذلك التفرد بعض ضعف المتضاربين ولكن دهاء المانيا أسكتها عنها فتحولت الوجهة وعوضتها تعويضات أخرى في نظير استلام ذلك الزمام العام

ولم تبرح المانيا تحوط سياستها بالحكمة وتفريق الشواغل حتى استقام لها الامر فقامت بوظيفة التفرد وشد عضدها التحالف الداخلي والخارجي وهي كذلك الى ماشاء الله

غير اننا متى أمعنا النظر وأجلنا الفكر في لبابيات أجزائها الطبيعية التي تعتبر عوامل أسياسية لجانبي الحال والاستقبال فنجد هنالك أهمية موقعية لا تنفعها ابصار الحكماء العارفين

فالمانيا يحوط حدودها نقطتان آمنيتان النمسا وايتاليا ولكن دون ذلك حدود الاقوى بين الاهمين الاعظمين الروس والفرنسيس ثم هنالك حدود الدول الصغرى كالبلجيك وسويسره وهولاندا

وناهيك بالالزاس واللورين سبيلا بين الفرنسا وبين والالمان ومايتخللهما من الافكار الميالة الى فرنسا والاشرئباب المتقابل بين الايتاليين وبين الفرنساوبين وماذا عسى ان تكون سياسة بلجيكا اذا أمكن وقوع الحرب بين الفريقين اميالة لاحداهما فهي آمنها ومخيف الاخرى أم ثمة احتمال للحيادة فهي مأمن الطرفين

ويعلى على مافي الحسبان بولونيا المنقسمة ويرد عليها ماورد في بحثنا عنها في بلاد النمسا فهي عضو أجنبي ولكنه حي الدم ميت الصورة لا يتخلف الا بمقتضى الظروف والمناسبات

يزاد على ذلك اشتراك بحرية المانيا مع بحرية روسيا في بحر البلطيق وهو اشتراك يصور هيئة أعظم أنواع التزاحم لاحتمال وصول الاسطول الفرنسوي مددا الى الاسطول الروسي وذلك وان كان بعيد الامكان لكنه غير مستحيل على الاطلاق وعليه فاكبر وظيفة تنتظر من بحريتها حماية السواحل وتلك نعمة تشكران كفلتها العناية

فهي والحالة هذه تحتاج عند الصدمة الاولى أن

تكون ذات قوة مخصوصة لمدافعة الالزاس واللورين والبولونياويين على أى حال من الاحوال وليست هذه القوة بجزء زهيد

ثم اذا نظر الى العناصر التى يتشكل منها جسم الاتحاد الالمانى نجده ذا تضاد عظيم فى نفس الامر وان لاح للناظر انه وثيق عرى الارتباط بسلسلة من الوحدة الجنسية الالمانية

فان الاس فيها حكومة بروسيا وهى أعظم حكومات الالمان وترتبط مع الدول والامارات المجتمعة ارتباطا عهديا له حدود معلومة يقف عندها كل من المتعاهدين

وليس العهد بأطول من مدة اثنتين وعشرين سنة فابناء الاتحاد الالمانى لاولى سنيه لم يخرجوا من المكاتب فى الاغلب ولم يستلم أحد منهم شيأ من زمام الادارة أصولا وفروعا الى اليوم بل العاملون فى جميع حكومتها أولئك الذين لم يذهب عن اذان وطنيتهم طنين التفرد وعز حرية الاطلاق

ولم يجمع هذه الدول الا مغناطيس الانتصار الذى حصل فى حرب فرنسا فهو حينئذ ثمرة غرس أمر عارضى ليس له حق الوضعية الطبيعية فى المجتمع

وهى وان شابهت ايتاليا فى قضية توحيد الممالك الا ان ايتاليا سحقت الممالك والملوك من شعوبها فلا تنال بقيتها منها منالا الا بتضحية مصالح ذات بال وأما المانيا فلم تستطع ذلك بل انضمت اليها الممالك المذكورة مع بقاء استقلال كل منها فى داخليتها وادارتها الخصوصية وان ارتبطت مع بروسيا فى أمرى الجندية والمسائل الخارجية

فلكل منها هيئة ملك وامارة مستقلة ووزارة مسؤلة ومجلس أمة حر الانتخاب والعمل وهى لا تقل عن اثنتين وعشرين حكومة وللكل نواب لدى مقام الامبراطورية يشكلون مجلس الريخشتاغ الالمانى

وليس يخفى أن كلا من هذه الحكومات لم يسع الا منافعه الاجتماعية أولا ثم يلاحظ منافع الجامعة العمومية الالمانية وربما دعته الحكمة الى تضحية جملة من منافع قومه عند الاقتضاء ولكن ذلك لا يصح ان يستمر بلا حد تنتهى اليه درجة التحمل

فامر المانيا فى الحرب والسلم متوقفة على موافقة هذه الحكومات ومصالحها وناهيك ما يكون من الامر بين يدى لا اقل من ثلاثة وعشرين مجلسا كلهم حريص على منافعه خادم لها قبل مصلحة غيرها فلو احتمل تغليب حكمة الاتحاد على حب التفرد والاطلاق لما كان ذلك ممكن كفالة الدوام لاسيما عند المشكلات الكبرى كالحرب والسلم فان موافقة الكل عليها غير شأن سهل وان احتمل وقوع الاختلاف كان الحرب أشد وانكى

فبروسيا اما ان ترجح ذلك لنفسها وهى لا تكفى فى القيام بالتعهد المرتقب واما ان تستجلب مرضاتها وقد علم حكمها واما أن يتفق معها البعض دون الآخر

وهنالك سياسة التردد ولا يخفى ما لها من الاثر خصوصا فى مواقع الخطر

وهنا نقاط ثلاث لا بأس بايراد الالماع بها أولها ان الجامع المخضع لتلك الممالك انما هو الانتصار وهى عادة تطبيقية فى كل أمر ولكن هل من رابط بينها اذا تحققت المضرة فى الاجتماع وضمنت لها المنافع الخصوصية فى الافتراق أم لا

وثانيها هل من مانع لفرنسا وروسيا اذا فرض وقوع الحرب ان تتخذاها ضد مملكة بروسيا وامبراطورية المانيا لاضداد أشخاص الممالك المتحدة فتضمن ان لكل منها استقلالها الذاتى وتسهل عليها سبل الانفصال والخروج عن اتعاب القتال وتكتفيان من الانتصار والانتقام بهذا التفرق والانقسام ولا يهولهما وجود تلك الممالك على حالها الاول أو أشد استقلالا وتباعدا ۰ الثالثة اذا فرض أن تلك الممالك لا تقبل ذلك مع تيقن الانتصار فهلا اذا أوجست الخيفة وخشيت العاقبة لا تجنح الى طلب السلامة والاستقلال والاطلاق الذى لا يضرها بقدر ما يضرها احتمال نتايج الحروب

فيظهر من هذه الملاحظات أن تمديد حياة الاتحاد الداخلى الالمانى منوط بتمديد حياة الاتحاد الثلاثى الخارجى اذ به الوقاية والاستئناس ولاجل الوصول الى توثيق تلك العرى الارتباطية داخلية كانت أو خارجية تضطر الى توسيع نطاق المالية بازدياد الموارد الطبيعية والصناعية من ينابيع التجارة والاستعمار كافعلت وتزييد القوة العسكرية حتى تحفظ صوالح الاتحاد الداخلى بعامِلَى الرغبة فى الانضمام والرهبة من عوامل الانفصام

على ان التجهيزات المستمرة قد أخذت حدها الاوفى فى تحميل الامة احمال المصاريف بحيث صار من الصعب عليها أن تجيب الى ما يرد على مجلس الريخستاغ من المقترحات كما لا يخفى على من راجع تاريخ التنازع السنوى فى هذا الشان وارتقائه عاما بعد عام

وضف على كل هذه مسئلتين مهمتين الاولى قوة الحزب الكاتوليكى وأعظم عناصره الفعالة باويره وساكس من ممالك الاتحاد والثانية شيوع فروع السوسيا ليست الذين لا يهمهم غير منافعهم وترقى وحدتهم لا سيما بعد ان جعلت حقوقهم دولية باجتماع مؤتمر السوسياليست فقد اعتمدت المانيا على أن تكتسب سخط حزب عظيم هو الاشترا كيون ضد البرنس بسمارك وألغت القوانين الشديدة التى كان يعاملهم بها على علم وتبصرة بالامور وحاولت أن تنال رضاهم بطيب المعاملة وهى غاية لا تنتهى الا بالعجز عما فوقها ذلك رجع بعيد

فكان الاشترا كيون يدافعون تلك الشدة فلما قوبلوا بالرخاء وجدوه سبيلا الى العمل لبلوغ الامل فسار وا رويدا تارة وعلى عجل أخرى وناهيك ما يكون

من رأى العوام اذا وجدسمة للقتال وفسحة فى المقام

فاذا نودى بالحرب أيقدم الكاتوليك على فرنسا أم يقوم السوسياليست فى خدمة الحرب بما يلزم هنالك لابد من التبصر

والغاية ان المانيا تحتاج اما الى حرب وانتصار والا فالى سلم واقتصاد والترجيح بين هذين النقيضين من وظيفة الاستقبال لا الحال والله عليم بذات صدور المقدور

وقد انتهى كلامنا عن الاتحاد الثلاثى ومبدؤ بحثنا حديث فرنساور وسيا ركنى الاتحاد الثنائى وموعدنا به يوم غد ان شاء الله تعالى

نظرة ١٤٠ يوم الخميس ١٨ جماد الاول سنة ١٣١٠ عدد ٢٧٧

(فرانسا)

الكلام على فرنسا وقوتها المالية والجندية وتوسيع نطاق أعمالها السياسية متن تطول شروحه واجمال يستغرق كثيرا من المداد تفصيله

فهى أم التمدن الاوربى ومنبع مهم من منابع علوم أوربا وأعمالها المدنية وماهيتها من أظهر الماهيات للعالم الشرقى بالنظر لكثرة الامتزاج فى مابين قوميتها وبين الشرقيين ولذلك يستغنى المتكلم عن كثير من الايضاحات

ففرنسا قومية مشتركة فى الدم والاخلاق والاميال العمومية الوطنية ليس فى جسمها الاجتماعى من أجزاء فعالة غريبة عنه أجنبية عن احساساته العائدة على الحياة الاجتماعية وهى أكبر القوى التى يعتمد عليها الدم الفرنساوى على ما نعلم

وقد برهنت القومية الفرنسوية على صدق رابطتها الاجتماعية بكثير من الوقائع وأخصها تضحية المليارات الخمس التى قامت بها لالمانيا بدون ان يعقدها فتور الملل أو ان يقصر باع احتمالها مشقة العمل

نعم فرنسا لا تخلو من احزاب قوية الشكيمة صعبة المراس مقاومة للافكار العمومية الحاضرة كالاحزاب الملوكية والامبراطورية ولكنها مع هذه النقائض تجتمع تحت نصرة كلمة واحدة هى الجنس الفرنساوى وتشترك فى الاستعانة بين يدى نقطة متحدة ليس الاجابة مصلحة القومية الفرنسوية

فالروح العامل فى جسم فرنسا الوحدة الجنسية التى لا يفارقها عاصم الاشتراك فيها الا الاجنبى الذى لا حظ له فيهم ولا حظوة بينهم

وقد تمكنوا بصرف طوافين الدماء من اعلان اسم الحكومة الجمهورية مرارا ودوختهم الانقلابات ادوارا من الزمان ولكنهم لم تعجزهم تلك الاهوال عن اقامة هيكل الحرية والجمهورة

وهى رابطة لا يتهددها الا احتمال واحد وهو خيال عودة حكومة ملوكية أوامبراطورية من الممكنات البعيدة التى لا تبعد كثيرا من جانب الاستحالة ولو فرض ذلك فان الملوكى والجمهورى

لم يختلفا فى وظيفة الجنسية الوطنية الفرنساوية وانما يفترقان فى صورة ادارية شؤون المملكة

نعم ان فى أصول شعوبها اضدادا ولكن مرور الزمان وتوحيد اللغة والعادة والمألوفات ومبادى الحرية قد محت كل تلك التغايرات

وكان يمكن أن يتهدد سلامتها الداخلية شأن المقام البابوى لما لها من المذهب الكاتوليكى السائد عليها رسميا وفعلا لو كان المقام المشار اليه غير مغبون الحقوق الجسمانية من قبل حكومة ايتاليا التى هى اليوم حليفة المانيا فانه حينئذ كان يؤثر على قلوب الشعب بسلطة الدين ولا يعترض على مقالنا بسقوط تلك السلطة وسعى الفرنساويين فى تفريق الدين من السياسة فان ذلك لا يصدق الا على افراد قليلين جدا بالنظر للسواد الاعظم فهم بالطبع منقادون لاميال العامة اما اعتقادا واختيارا واما مداراة واضطرارا وناهيك بما يبذله الفرنساويون من العناية والاهتمام برؤسائهم الروحانية وكنائسهم ومدارسهم وتمزيزهم بتقصيرهم فى كل ما يشتهون من الاعمال . ولا حجة بما فعلوه من الابعاد فانها حجة لا محل لها من الاهمية لانهم وان أبعدوا أولئك الرؤساء من فرنسا فقد أوسعوا لهم الارض وسهلوا لهم الصعاب فى نشر الدين الكاتوليكى وصانوهم بالمال والجاه والقوة والنفوذ السياسى فى جميع الممالك ولو أن طردهم صحيح السند كما يتصوره البسطاء لما أخذوا قناصلهم وسفراءهم فى جميع الممالك لهؤلاء الرؤساء فيظهر بالبداهة أن هذا الابعاد ليس على سطحياته بل له لدنيات أخرى نحن لا نجهلها ولا نقول ذلك رجما بالغيب ولكن نروى ما نعلم عن احاطة جلية وخبر مبين لكن وقوع التضاد بين مقصد الحكومة الايتاليه وأميال البابا قد حمى فرنسا من خشية سوء تأثيره عليها بل جعله عضدا عظيما لها وخصوصا على الفوز فى ما اذا وقعت الواقعة بينها وبين الايتاليين

وقد أثرت فيها مبادى الحرية جملة آثار حياتية أولها انتشار العلوم وحرية التصرف بها فتمكنت من ازالة أكبر أسباب الجهالة فعرفت واجباتها الذاتية وايدت فى نفوس ابنائها حرية التصرف فلم يروا الى معنى الاهانة من أثرفتهم بينهم التعاون والتعاضد لجزمهم بان الحرية تسوق مجموعهم فى الاستفادة من خير الوطن فعدوا ذواتهم شركاء هيئتهم الحاكمة الى اقتسام وظيفة مدافعة الشرور كما اتفقوا على اغتنام الخيرات

وبما أن حكومتهم ضمنت لهم حرية الاعمال وأحاطت مشروعاتهم بحماية القوة الاستشارية فى الداخل والنفوذية والحربية فى الخارج فقد تيسرت لهم أبواب المنافع فلذت لهم الوطنية وغالبهم حب الجنسية الاجتماعية فطلبوا وظائفها طلبا قانونيا فعمت الثروة وتوزعت المنفعة وزادحريتهم

فى الاعمال والصنائع الداخلية توسع نطاق تجارتهم واستفاداتهم المادية والمعنوية فى أغلب بلاد العالم فزادت رفاهة البال ورغد المعيشة وبمقدار ما علموا من ذلك النعيم حرصوا على دوام أسباب دوامها فهذا تحركهم عواطف القومية فلا يقدمون عليها شيأ من فضائل الحياة السياسية

ففرنسا لا تخشى من عنصر من عناصرها ولا لغيرها عليها كما أنها لا تخاف من عسر المالية لو أرادت ان تبنى قلاعا من الذهب وحصونا من الفضة أو ترمى القنابل من أغلى الجواهر النفيسة ولا تذكر ان هنالك افتقارا لغيرها فى علم حربى أو مدنى أو صناعة وابتداع أو اتباع فلا تهدد حياتها الاجتماعية الا أحوال ثانوية محدودة منها سرعة الانقلابات الوزارية الدالة على عدم رسوخهم فى المبادى السياسية أو الحربية التى يجب أن يقوم بها الرجال المجربون الذين تطول خبرتهم بالدنيات الشؤون حتى يكون لهم مقام التفرد والقدرة على تنفيذ ما يقتضيه المقام عند ضرورة استعمال القوة

فان طول مكث المأمور السياسى فى مركزه يخوله تمكنا من الاعمال واقتدارا على استخضاع العمال كما ان مكث المأمور الحربى فى وظيفته يمنحه السلطة القهارة التى تجبره الحالة على استعمالها فى مواقع الحروب وهى منافع الدماء التى لا يكفى فى اختيارها مجرد الميل الشخصى بل لا بد هنالك من خوف قدرة الرئيس والاعتياد على الحرية الشخصية بين يدى الاوامر العسكرية وهو الامر الذى يصعب احتماله لاسيما على أليف الحرية والعلوم والفنون وهذا الخطر ليس بالهين المحتقر

وحدودها مهددة من كل طرف بالمانيا والنمسا وايتاليا و بلجيكا وسويسره واسبانيا ولكنها تعتمد فى ايتاليا على الجمهوريين والبابويين كما تعتمد فى حدود المانيا على ولايتيها الالزاس واللورين والحدود الاخرى شأنها ما تقدم من البحوث وقوتها البحرية لا تعجز عن حماية سواحلها امام آية قوة ممكنة مع امكان مساعدتها لروسيا أو الاضرار بايتاليا وسواحلها

فماهية فرنسا الذاتية قد لا يخشى عليها الا كان العمل بالاقتصاد الحربى ولكن يهمها حفظ مستعمراتها فى مداغشقر وترانسواليا و يمكن أن يهددها اسطول واحد وليس هو الا الاسطول الانكليزى

وهنالك الشاغلتان العظيمتان تونس والجزائر فانها تحتاج عند وقوع أى حرب بينها و بين احدى الدول العظمى الى ايجاد قوة عظيمة مسلمة تحمى بها الحكومتين المذكورتين خصوصا اذا كانت متحدة مع الروس مناوية للدولة العلية والحالة ما ذكر لا نؤمن أن تحتل الدولة العلية تونس والجزائر وان يتفق معها على هذه المبادى دول الاتحاد الثلاثى نكاية فى خصيمتهم حينئذ

Digitized by Google

ولا ينتظر المدد من روسيا لصعوبة المواصلات وبعد امكان الحصول

والعوامل الطبيعية فى فرنسا داعية الى حب السلام فهى لا تضطر الى الحرب ولا تتألم من السلم بشئ دون سائر الدول

فانها لا تخاف من الديون ولا تبالى بشئ من عسر المالية ولا تتكلف للجندية مثل ما تتكلف الالمان والنمسا وايتاليا من التكاليف التى تحارب خزائنها فى وقت السلام وذلك لوفرة الثروة الفرنسوية فهى بالطبع لا تحتاج الى الحرب لانها لا يضرها السلم وانما يدعوها الى الحرب وترك الراحة أمر واحد هو قضية أخذ الثار من المانيا واسترداد ما كان لها من المكانة السياسية بين العالم الدولى وهو الامر الذى دعا المانيا الى الاتحاد الثلاثى واضطر أوربا عموما الى المسابقة فى أمر التجهيزات الحربية الى اليوم وهو كذلك الى ماشاء الله

نظرة ١٤١ يوم السبت ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣١٠ عدد ٢٧٨

(الروسيا)

من أقوى دول العالم الارضى رسوخا وأشدها متانة وأقدرها على معاناة الامور

روسيا أمبراطورية مطلقة الا فى أساسياتها السياسية التى هى تحت كفالة التواصى والتوارث الراسخى الملكة فى الدم الروسى ولا معنى للاطناب عنهما فان ذلك بمثابة الواحد نصف الاثنين

روسيا بلاينها وشعوبها وهيكل مجموعها الاعظم جسم فولاذى التماسك بلا تينى الاصطبار قائم بمنظره الدهاش على قدم الامتثال بين يدى جلالة الامبراطور متحرك بحركة شفتى جلالته بين لا فكل ذلك الهيكل ينادى لا أكثر من خمسين أو ستين مليون مرة مندمجة فى ثانية واحدة و بين نعم فهو نداء أولئك الملايين كذلك ليس لهم من كلام سوى لبيك ليكن ماشئت أيها النافذ ألالاو النعم

فروسيا هى بعظمتها التى تميد من هولها الجبال وتنشق من دكادك سنابكها صم الصخور هى أخف من رمزة طرف أو غمزة كف متى اقتضت ذلك ارادة جلالة القيصر

ذلك لانه امبراطور أجسامها سياسيا ومالك رقابها وأرواحها دينيا فهو بهذين الجناحين يرفرف فيظلل فسيحات ممالكه الشاسعة الارجاء البعيدة الانحاء فيمطر على من عصى صواعق الويل والدمار و يظلل من أطاع بظلال الصولة فلا يصل اليه الاسوابق الاقدار فتبارك الله الذى أعطى ومنع وفرق وجمع وقدر ماشاء فى ماشاء وهو الواحد القهار

روسيا فيها من الشعوب والامم خلق كثير ولكل أميال قومية لا تنكر ولكن كل عرف بعجزه فاستسلم للقوة وهى النظام الذى يحدد حقوق الشعوب فهى عدالة أخرى معروفة لدى عالم السياسية وقضاتها المصلحة

-- روسياحية الابدية السياسية بقوة عنصرها الطبيعي وهو دم السلاو

ذلك الدم المتين الياقوتي الصبر على الجر وافراده لا يقلون عن ثمانية وثلاثين مليونا تحت العلم القيصري دم وجنس وفكر وميل وعادة ولسان ومذهب واحد كلها مربوط بسلاسل من فولاذ الاخوة كلها جسد واحد تحركه يد الروح الواحدة هي شخص جلالة القيصر

وناهيك بما يكون من هذه الوحدة السائدة بالقوة والعصبية القومية وما عسى ان تؤثره على من تحت يدها من الشعوب والاقوام على مرور الزمان وذلك ما فعلته بقوة السياسة ولا تزال على عزمها المتين

روسيا وجد فيها قسم من بولونيا كما وجد في المانيا والنمسا حين ورثت مجموعتها السياسية وهي دم حي لا يبرح يحاول الانضمام الى شقيقه فهي فيه بين تخصيص قوة تقوم ضده فاما هي حي فيموت واما هو ميت فلا حراك له وبين ان تحييه جامعة سياسية فتعيد دولة بولونيا الى استقلالها القديم نكاية في النمسا والمانيا وناهيك ما عسى ان يحدث هذا المشروع من الانقلاب اذ يجتمع الى القسم البولونياوي الروسي القسمان الآخران وهنالك طامة لا قبل لمدافعتها ولا يضر ذلك الروس لأمنها أمدا مديدا في المستقبل بخلاف ما ينال الدولتين

ويوجد فيها قسم الماني الجنس ولكنه ضعيف البأس فلا يعوزها عليه الاقامة فرقة جندية أولا فتفريقة في السكنى عند الاحتياج وهي لا تشاور في ما تريد لكن تريد ان تفعل وبالعقل تفعل

ومن شعوبها الكرج وقد امتزجوا بالجنسية الروسية بعد ان علموا ان لا حيادة لهم بدون ذلك وكذلك شعب من الارمن وقد قنعوا منها بالوحدة الدينية لما علموا من ان اخوانهم الآخرين تحت يد المسلمين وفي حكومتهم مقسمون ما بين الدولة العلية العثمانية ودولة ايران

وبينهم بعض فرق أخرى لا أهمية لها وهي مندمجة في خلال الشعوب

وحدودها ممكنة التهديد لطول مسافاتها فهي تتاخم المانيا والنمسا وأسوج ورومانيا ودولتنا العلية والدولة الايرانية وحكومة افغان وفغفورية الصين وبحريتها في البلطيق مشتركة بينها وبين الالمان كما ان بحريتها في البحر الاسود تقابلها بحرية الدولة العلية

وليس لها من أمل في مساعدة فرنسا على حماية حدودها اذا فرض وقوع القتال بينها وبين الاتحاد الثلاثي ولكن اذا لم تكن الدولة العلية والدولة الايرانية ودولة رومانيا والافغان والصين على الحيادة يصعب عليها حماية الحدود خصوصا في آسيا لا سيما اذا كانت الدولة العلية على غير الحيادة فان روسيا تفقد معاونة جميع رعاياها من المسلمين وهم لا يقلون عن

Digitized by Google

نحو خمسة وأربعين مليونا ما بين داخل تحت تابعيتها وواقع تحت حجرها واحتلالها او بالاخص الاقوام التركية والتاتارية والماغولية والقبائل البادية والعشائر المتطائرة التي تجتمع مع الدولة العلية في القومية واللغة الاصلية والشعائر المذهبية وهي الامم القوية النزعات التي لا تحتاج في نجاح حركاتها الى غير وصول الاسلحة الجديدة اليها وهي ايسر ما يبذل عند احتدام نيران الوغى بين الفريقين

و يزاد على ذلك انضمام قوة دولة انكلتره لحماية حقوقها في الشرق ويمكنها ان تساعد بثلاثة من أنواع القوى سوقيات الجنود الهندية والانكليزية من كل فج عميق وسوقياتها البحرية مما يلي البحرين الابيض تلقاء فرنسا والاسود على سواحل روسيا وسوقياتها المالية التي تفيد بها وتستفيد منها

وهذه الاحتمالات انما تتحقق عند ترجيح احد النقيضين الحيادة أو عدمها فحيادة الدولة العلية تقي روسيا من أعظم ما يخشى من الاخطار وخصوصا الاسيوية وهي تكتفي في مظاهرتها على أوروبا واما اذا فرض زوال حكم الحيادة فهي امام الاتحاد المثلث وقدمر الكلام عليه وامام المثنى وحينئذ تستفيد الدولتان فوائد عظمى وهو بحث يطول شرحه عند الكلام على الدولة العلية أدامها الله

وروسيا وان عدها الافرنج متأخرة في التمدن الآن الامر على غير ذلك بل هي متوفرة العلوم اللازمة عند الخواص الذين تقوم بايديهم شؤون التدبير والادارة ولم تجعل للعوام حظ الخواص من العلوم حتى يقع التزاحم الوطني فتضيق فسحات الارزاق والاعمال ولذلك هي لا تخشى الاعسار الاهلي مهما بلغ شأو الشدة والرخاء ولا تفتقر في أعمالها وعمالها الى استرضاء الشعوب والتماس أفكار العوام بل هي تريد والعامة تعمل بلا تردد

ولا ترى انفسها مجبورية الى استشارة الامة في تقرير مشروعاتها الادارية أو الاصلاحات أو اعداد أسباب الحرب والسلم أو اعلان حرب وسلم مع أية دولة من الدول فوظيفة كل ذلك راجعة الى شأن الحكومة وارادة القيصر ولذلك هي تعتني باتقاء الخواص من كملة الرجال وذوي الاصالة منهم فهم يقيمون الامور ويقعدونها بمقتضى السياسة الاساسية الروسية

فلا يعز لروس طرح ضرائب مهما بلغت على الامة ولا تعظيم عدد الجنود أو استحضار كل ما يلزم من المعدات حتى أنها تقيم الاوراق مقام الدرهم والدينار فتجعله نقدا حتمي القبول على كل من يشمله العلم الروسي وهو مورد لا ينتهي مدده ولا ينقضي أمده كاف لاداء جميع الاحتياجات فهي عند الضرورة تستغني عن معاملة العالم الاوروبي بهذه القدرة العظمى في بلادها

ومع ذلك فانها ازاحت أوربا في تجارتها الخارجية

فضلاً عن عمالتها الهاثي داخليتها او بالاخص الداخلية الاسيوية

والعامل الطبيعي فيها سياسة السيادة والفتح في بلاد آسيا فهي مجبورة على حماية المسيحيين الاورتدكس في الشرق وحماية الاستقلال السلافي في ممالك أوربا ومطامعها السياسية منصرفة في الاغلب تلقاء المشرق

وبهذه السياسة اتسعت المناسبات بينها وبين الدول الاوربا وية والاسياوية ولما كانت مستعمراتها متواصلة بريةً لم تحتج الى قوة بحرية احتياجها الى القوة البرية

وسياستها تميل بالطبع الى المسالمة لما فيها من الفائدة العظيمة

أولاً لانها مفتقرة الى تتميم خطوطها الحديدية في ممالكها المتباعدة ليمكنها أن تجرى أعمالها العسكرية وتموقياتها المهمة على ما يناسب حالتي الفن والزمن في استحضار الجيوش وسوقها بغاية من السرعة وكذلك المواصلات والتقلبات

وثانياً لانها مجبورة على تتميم التحصينات الضرورية بانشاء الحصون والقلاع وادخار المدخرات الحربية التي يلزم أن تكون تحت ارادتها في كل مكان وزمان لاسيما في البلاد التي هي قريبة عهد بالفتح والتسخير الروسي

وثالثاً انها بفرصة المسالمة تتمكن من تزييد الثروة الوطنية والقوة بنشر الاصلاحات والتجهيزات معا واتخاذ فروع الاستفادة

ورابعاً أنها لا تتعب في ادامة التجهيزات في حالة السلم كما تتعب الدول الاخرى فهي بقدر استعدادها من تأخير الحرب تستزيد قوة وتزيد نظر ثروتها فمصلحتها في تمديد أجل السلام الى أن تكمل معدات الحرب والانتصار ومصلحة نظرائها في التعجيل كما لا ينكره العارفون الخبيرون والله أعلم بما سيكون

والى هنا انتهى الكلام على دولتي الاتحاد الثنائي وبحثنا غدا ان شاء الله عن موقع دولة انكلترة وهي احدى دولتي الحياديين ثم نتلوه بالكلام على مركز دولتنا العلية وهي ذات الحيادة الاخيرة

نظرة ١٤٢ يوم الاحد ٢١ جمادى الاولى سنة ١٣١٠ عدد ٢٧٩

(انكلترة)

أسلفنا القسم الاول بالكلام على دول الاتحاد الثلاثي والقسم الثاني بيان أحوال دولتي الاتحاد الثنائي وهذا قسم دولتي الحيادة انكلترا ودولتنا العلية وبحثنا اليوم عن انكلترة وعليه نقول

انكلترة من أقوى دول العالم في جهة السياسة والمال والبحرية

فان قواعد سياستها المتانة والاقتصاد والرسوخ وثبات المقصد سواء في ذلك ادارتها الداخلية ومناسباتها الخارجية

لان السياسة الاصلية فى ادارتها سياسة اصالة وحرية معا فهى مشروطة الاحكام ذات مجلس عمومى ومجلس لوردات ووزارة مسؤلة وقانون حر بحيث لا يضاد مزايا الحيثيات الممتازة

فالحكومة قائمة باشتراك جوهرى بين شخص الهيئة الحاكمة وبين عظماء الشعب القادرين على الاعمال من حيث الصفة والثروة فالمصلحة فى الكل تحت تكافل الاقوياء وهى أصح الروابط لانها تضم الكل الى رعاية الوجهة الاحتياطية بنسبة ما يترتب على درجة الانتفاع المادى والمعنوى وهو العاصم الطبيعى الذى يمنع الانسان من التساهل والتغاضى

ولم يحرم الشعب حرية عظيمة فى أعماله وتصرفاته التى تناسب شأن الحكومة بمقتضى الدستور الاساسى

ولما كانت السياسة الاساسية منحصرة فى أكابر الناس كانت محوطة بالتروى والتثبت وكانت المناسبات فيها لا تجزى الاعلى مقتضى المصلحة فلا تقدم الاعلى تدبر ولا تأبى الرجوع الى الاصلح متى اقتضته الاحوال

ولما كانت الحرية الشخصية قاعدة أساسية فى معاملة الافراد والكل مدفوع بقوة المشروعات الموضعية الى العمل تأسس فيهم المألوف الوحيد وهو باعث الاقتصاد الشخصى وحب العيش بجهد الاعمال وتركت بينهم مألوفات التراخى

وبما أن الامتيازات محترمة فقد عرف كل مقامه من المجتمع ووظيفته لديه ونفعه منه فعمل لذاته ولقومه وعم فيهم حب الوحدة الوطنية والجنسية على ما هنالك من تباعد النسبة بين الاكابر والاغنياء والاصاغر الفقراء

ولم يوجد بين القومية الانكليزية عامل خارجى أو عضو أجنبى حتى يكدر صفو الجامعة القومية فالكل جسد واحد ومقصد متحد فى اعلاء شأن بريتانيا العظمى

ولما كان الاقتدار والجدارة منحصرين فى أهل الثروة والثروة الطبيعية غير كافية لان تهب الفقراء نعمة العيش الرغيد اضطر الاهلون عموما وذوو اليسار خصوصا الى التماس الثروة بالاوجه الممكنة وليس ثمة قابلية لغير الصناعة والتجارة وتوسيع نطاق الاعمال لايجاد منابع معيشة تفى بالاحتياجات

فلهذا اشتغل الاهلون باستخدام المادة والمعلومات فى الاستفادة منها فرسخت فيهم المبادى الراسخة من سياسة العمل بتعميم الصناعة والتجارة وغيرها

ولما لم تكن تجارتها الداخلية كافية لاعاشتها وكانت الوصلة الخارجية منقطعة بينها وبين العالم الامن طريق البحر اضطرت الى توسيع دائرة بحريتها وهى مفتقرة بالطبع الى حماية منافعها التجارية واعلاء شأوها فلذلك اضطرت فى تعزيز تلك التوسعات الى ايجاد قوة مسلحة بحرية

وبمقتضى تعمم المبادى التجارية طبعت نفوس قوميتها على الاقتصاد السياسى والادارى ولما رأت أن التزاحم الحربى المحض لا يفيدها اسمعملت مبدأها فى سياسة التعامل الدولى من جهة وفى سياسة الفتح والاستعمار من جهة أخرى فهى بالطبع تقدم السلام على الحرب مطلقا ما لم تضطر الى ذلك اضطرارا صحيحا

بناء على هذا الاساس لم تشتغل بالتغلب الفعلى فى أوربا بل قنعت منها بمجرد حفظ التوازن السياسى على ما تقتضيه المنفعة الحقيقية واشتغلت بفتوحاتها السامية التجارية فى أميريكا والشرق جريا على قاعدة الاقتصاد وبذلك اختارت مرونة السياسة مع الاقوام فتمكنت من مرغوبها بتلك السياسة المرنة المتينة لدرجة لم ينلها رجال الفتح القسرى ولم تصل اليها جبابرة الحروب حتى جمعت تحت لوائها نحو ثلاثمائة مليون من الامم وتمكنت من أمنع المواقع بدون وقائع حربية تذكر

فهى اليوم وقبله وبعده لا تجزها ثروة ولا يبعد عليها استحداث أى قوة بمالها من المال والبحرية ومتانة السياسة وجدارة الساسة فالعامل الطبيعى فيها السكون والاقتصاد من كل الوجوه

ولكنها محوطة بمراقبات ثلاث الاولى فرنسا والثانية أميريكا فكلتاهما تباريانها فى الصناعة والتجارة والقوة البحرية ولكن بريتها دون برية فرنسا كما لا يخفى

والثالثة الروسيا وهى أقوى الدول برية وأشدهن على الشرق حرصا وأقربهن الى الهند طمعا وميزان حرارة هذا الطمع تمكنها من قرب الجوار والتوغل فى بلاد تركستان الشرقية ولهذه الموازنة حديث غامض المتن طويل أذيال الشروح

وانكلترة آمنة التخوم باحاطة أسوار المياه من كل طرف فهى فى حصن منيع طبيعى لا تحتاج الا لامرين عظيمين كلاهما حاصل عندها القوة البحرية وتسليح السواحل ومن العبث الاشتغال بالكلام على هاتين القوتين لانهما من المعلوم بالضرورة

وغاية ما يقال ان انكلترة قطعة من حديد محفوظة بالماء لا يهددها شئ فى ذاتها وغايتها فقط حفظ حدود مستعمراتها الواسعة ذات الحدود الكثيرة

ولا يعنيها فى داخليتها غير قطعة ايرلانده وهى شديدة الشكيمة ولكنها مقطوعة جرائم السياسة العائلية فهى تحت القانون الانكليزى كيف ما كانت وكان لانها مأخوذة تحت حجر طبيعى من الماء فلا تصل الى عمل خارجى الا بالقوة البحرية ولا امكان لان تشكل تلك المراقبة القوة البحرية الانكليزية ولو سلم لها امكان مددما لما سهل ان يتصور له الغلبة فهى تحت الحصار الابدى من جهة حدودها وهى مستضعفة المعيشة فى داخليتها فلا

خوف منها عند الجد مهما زخرف الكلام عن عصبيتها ازرائية وحزبها

ومستعمراتها الاخرى محمية جرا كنز مخصوصة أولها ان مستعمراتها بعيدة عن التجاوز الدولى الذاتى ونريد بالذاتى هنا التجاور الاستعمارى أى ان مستعمراتها يمكن ان تجاور مستعمرات دولة اخرى ولكنها لا تجاور ذات وطن دولة من دول أوربا وهو فرق دقيق جدا وله من الاهمية مكان

الثاني ان تمكنها من جبل طارق ومالطه وعدن وحفظها حربية قنال السويس سهل لها حماية تجارتها البحرية وصيانة مستعمراتها على البحار بامكان سوق الاساطيل القوية فى كل وقت احتياج

الثالث عدم وجود حقوق اصلية فى مستعمراتها لدول أوربا العظمى وبناء على هذا الاساس لم تجد فى فتوحاتها السياسية السلمية التجارية صعوبة حربية بينها وبين الدول العظمى فلم تحتج الى مالايطاق من التجهيزات الحربية

واخص مخاطرها الاستعمارية بلاد الهند وقرب حدود الاستعمار الروسى اليها لان التزاحم برى عظيم والهمة الكبرى برية فى تلك الاقطار وهما نظرة المعروف الخبير وهى أن التجاور الاستعمارى بين الانكليز والروس اضافى دونه تجاور طبيعى بين الهند وتركستان وهما أقوام متماثلون تجمع بينهم الرابطة الاسيوية وسيادة الدين الاسلامى فى الاخيرة وأغلب الاولى . والنقاط التي يجب النظر اليها بعد هذا . أولا تحقق الكثرة فى الهند من جهة عدم المجموع على تركستان آسيا وشعوبها وثانيا حياة الامتين السياسية وأحوال الامراء والملوك والخانات الماغولية والتركية والهندية والافغانية واميال كل نحو دولته ومزاجها . وثالثا فرق معاملة الدولتين مع المستعمرتين ونتايجها فى التأثير على الاحساسات العمومية

ورابعا فرق أحوال الثروة الطبيعية والصناعية ورغد العيش والحضارة وهما منابع الاستطاعة على الدفاع والهجوم وارادة ذلك وعدمها

وخامسا فرق التعليم وسعة المدارك والتقرب بين كل من المستعمرتين ودولتها ودرجة وحدة الحال بين الجنس المستعمر والمستعمر فانها من الروابط التي يعتمد عليها فى العمل

وسادسا التوازن بين أمل كل مستعمرة من تغلب دولتها على المستعمرة الاخرى وماتنتظره من فوزها بغايتها وماتخشاه من تغلب الدولة الاخرى على دولتها

وهى النقاط الاساسية لهذه السياسة التي حيرت أفكار الرجال المتعبين بها ولايسعنا الآن الكلام عليها لطول شرحها وعسى أن نهتم وقتاما مساعدا لتفصيل هذه الجملات خدمة لافكار محبي سياسة الشرق

نظـــرة ١٤١

عوامل المستقبل فى أوروبا

دولتنا العلية العثمـانية

مهما أردنا أن نتكلم عن مركز دولتنا العلية فاننا لا نستطيع ان نجمل ما نعلم فى مقالة واحدة أو مقالات متعددة وكيف يحتمل النيل شروحا لانى لها البحار مدادا ولكن نعد حضرات قرائنا الكرام بشرح جامع لسياسة الدولة العلية يستمر اعدادا متوالية فى فرصة مناسبة ان شاء الله تعالى حتى تشخص ماهية مجموعتنا العثمانية العظمى

وانما نوجز اليوم الكلام عما يناسب المقام بحسب العوامل الاستقبالية بالنسبة لنظام منظرة أوروبا العام فنقول

أس مبادئ دولتنا العلية سياسة الفتح والرسوخ والاصالة القومية منذ استقرت ملوكيتها فى جاهان بلخ بعد الهجرة الاولى من مواطنها الاصلية وهو ذلك المبدء الذى أسس عليه قواعد السلطنة السنية سيدنا ومولانا المرحوم الغازى السلطان عثمان الاول على أثر مقررات والده الغازى ارطغرل بك فقد تشكلت السلطنة على أساس الفتح أى فتح البلاد واعلان الاسلام والحكومة معا بدون التعرض للممالك الاسلامية التى كانت كثيرة الفرقة والعدد فى ذلك الزمان

وكلفت الامم بالاسلام أو الجزية فأظهرت أشد القدرة عند الحرب وأقوم أصول العدالة وحرية الاديان والالسن ورعاية الحقوق الجنسية المحكومة فرأى الناس منها مالم يروه وقررت لكل أصناف تبعتها مراسم مخصوصة جمعت فيها بين الاصولين أصول الاصالة ورعايتها وحرية الاعمال على مقتضى دستور الدولة ودعمت هذين الاساسين على سيادة الدين والشرائع الالهية

وبعد فتح أوروبا واستقرار السلطنة فى الاستانة العلية وامتداد الشوكة الى أقاصى أوروبا وآسيا بنحو سبعين سنة استولت على بلاد العرب وافريقا وامتزجت تلك الاقوام بالاقوام العثمانية أى بعد تأسيس الدولة بمائتين وثلاث وثلاثين سنة

ولم ترد تسخير الممالك الاسلامية التى يظن أنها تقوم بذاتها كأنها لم تجهز على الامم الضعيفة وكان الامر هينا لتفردها بالسلطة فى أوروبا والشرق غير انها لم تخل من الدفاع والهجوم ولا يوما واحدا

لكن لما كان أس سياستها الاصالة والمتانة والرسوخ المتعاقب لم تؤثر عليها قوة العوامل الخارجية ومابرح الوفاق الاجنبى يقوى ويتقوى وهى منفردة بالعمل لا يسعها فيه الا قوميتها

Digitized by Google

الاصلية أو الاضافية الى ان ترقت دول أوروبا وأخذت زخرفها فى العهد الاخير

فقام دولتنا تجاه أوروبا مقام الفرد الوحيد دون المشرق بالنظر لوظيفتين سياسيتين عثمانية وشرقية و وظيفة ثالثة هى سياسة مقام الخلافة الكبرى وهى النيابة العامة عن الحضرة النبوية فى شعوب الامة

والعامل فى سياستها الخارجية الفتح الى سنة ١١٨٨ ثم الدفاع الى سنة ١٢٧٢ ثم الحيادة الى هذا الوقت

والعامل فى ادارتها الداخلية أصولها الدينية والنظامية ولذلك احترمت حق التساوى بين أجناس رعيتها ولم تجعل ثمة فروقا بين الاجناس المحكومة والجنس الحاكم ولم تعتبر التمييز بين التبعة الاصلية والاستعمارية ولم تحجر على الامم عاداتها وألسنتها ومزاياها القومية والمذهبية والدينية كما هى القاعدة فى أغلب الممالك المتمدنة

وهى كثيرة الاجناس والالسن والمذاهب والقوميات فى آسيا وأوروبا وافريقا ولكن يجمع الكل جامع سياسى ثم دينى أخص منه وقومى أصلى واضافى أى الشعوب التى تركت لقدم العهد وعوامل زمان الفتح الاول كأهالى الاناطولى وأكثر أهالى الروملى فانه لم يبق على جنسيته منهم الا من بقى على دينه

مثل الروم والبلغار واللاتين والمكدونيين وغيرهم من الاجناس ومنهم من قبل الدين الاسلامى وحافظ على حقوق القومية الاصلية كالالبانيين فانهم بقوا على مميزاتهم وكذلك الجراكسة ولم يغيروها وان انضموا الى العثمانيين انضمام امتزاج صحيح يعتمد عليه فى مهام الامور وجسامها

ولما كانت السياسة سياسة دينية عادلة اطمأنت اليها الشعوب الاسلامية وامنت فيها الاقوام العيسوية والموسوية وغيرها فالكل تحت الراية العثمانية سواء

وحدودها فى القارات الثلاثة متسعة جدا أمافى أوروبا فكانت تحادها ممالك النمسا وروسيا وايتاليا وفى آسيا تتاخم ايران وفى افريقا تجاور الغرب الاقصى وبمقتضى الظروف تغيرت خريطة المملكة عدة تغييرات مهمة ضاقت فى بعضها واتسعت فى البعض الآخر ومابرحت كذلك والامر سجال بيننا وبين أوروبا الى عهد عهدة برلين

وبانفصال بعض ايالاتنا الممتازة كالصرب والجبل الاسود ورومانيا وامتياز بلغاريا والروملى الشرقى واحتلال الروس بعض المدائن واحتلال النمسا هرسك وبوسنه واحتلال اليونان يكيشهر وترخاله واحتلال انكلترا قبرص وتقسيم أقسام من بلادنا على الحكومات الصغرى تعدلت الحدود الاخيرة

غيران ضبط فرنسا تونس وضبط ايتاليا مصوع

Digitized by Google

وضبط بلغاريا الروملي الشرقي أثر تعديلا جديدا على عهد عهدة برلين

وبذلك التعديل المتقدم قامت هذه الممالك الصغرى حاجزا عهديا بيننا وبين النمسا والروس في أوروبا وبقي التجار بيننا وبين الروس في آسيا وفرنسا في حدود تونس وانكلترا في عدن وايتاليا في مصوع ومواجهة ألمانيا

وقد علم مما أفضنا الكلام فيه مرارا ان دولتنا العلية ملزمة برعاية حدودها برا بالقوة البرية وبحرا بالقوة البحرية في البحار الثلاثة الابيض والاسود والاحمر فاكبر حاجاتنا الى القوة البحرية والبرية وان كنا الى البرية أحوج

كما ان مقامنا تجاه أوروبا لا يقبل غير سياسة الحيادة مع جميع الدول لا الى ما لا نهاية فان ذلك غير ممكن ولكن لا بد من وفاق مع من يهمنا الاتفاق معه من دول أوروبا بحسب المصلحة

ولقد زعم العالم بعد حرب روسيا ان دولتنا العلية قد شاخ شبابها وساخت دعائمها وان لا نهوض لها من هذه الوحدة العظمى وجعلت ظنون الاحباء والاعداء يكافئ بعضها بعضا وعما عسى ان يكون من نتايج اعمالنا واستيأس المحبون واستبشر المبغضون

وفي الحقيقة اننا كنا جسدا مثقلا بالجراح يكاد أن لا يقع السهم منا على غير سهم على حد قول القائل

فصرت اذا أصابتني نبال
تكسرت الفصال على النصال

نعم نعم لا ننسى أنين الارض من تحتنا لما غصت معدتها الطافحة بالدم ولا ننلهو عما كانت ترجيه السماء فوقنا من غيوم الغموم ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج العثماني يد تجلده لم يكد يرها بعين الامل الاان القلوب حية ولو بلغت الحناجر والنفوس أبية ولو دونها الاهوال

والحرب قد أخذت منا ما أخذها من المال والجاه والرجال والاراضي بل الاقطار والممالك لكن كل ذلك غيرته وهلة وبدلته دفعة حكمة بالغة وثبات مدهش وعزم يخضع بين يديه الحديد ذو البأس الشديد هكذا يجب معشر العثمانيين.

اذا لم تكن فوق الدروع قلوبنا
فما الدرع الاسجن من هو حامله

نعم ان الحكمة التي انتهجها جلالة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وشدة الحزامة والتبصرة التي ألهمها جلالته قد بدلت تلك الصعوبات ومحت آية ليل هاتيك المدهشات وجعلت آية نهار الفوز والتمكين مبصرة فلم تمض برهة من سنين الا وعادت عزة العثمانيين حية قادرة على عمل ما تريد فتبارك الله رب العالمين

استعادت الدولة قوتها وزادت أسباب رقيها المدني والعسكري البري والبحري واستردت مكانها

الاقدس من السياسة العمومية على غاية الصبر والسكينة والبعد عن مخاطر التحالف والتخالف ولم تحتج فى كل ذلك الى عقد الاستقراضات الخارجية أو تحميل الامة أنواع المشاق فى الداخلية وصرنا معشر العثمانيين ندعى الى تعديل التوازن العام الدولى من قبل الاتحادين المثنى والمثلث ونحن بعروة الحيادة متمسكون حتى نعرف الوجهة التى نضمن معها منافعنا وحينئذ نحكم الارادة ونرجح وجهة الاختيار

والذى قلناه مرارا أن دولتنا العلية أقرب الى الاتحاد المثلث منها الى المثنى لان ضائعاتنا عند الاول تكاد أن لا تذكر اذ ليس لنا من حزازات سوى مصوع لدى ايتاليا و بوسنه عند النمسا واستردادهما منهما لا يعز علينا ولا يصعب عليهما بخلاف طلباتنا عند الوفاق المثنى فاننا نطالب فرنسا بايالتينا تونس والجزائر وقد جعلتهما ملكا وحماية فيصعب عليها منهما الخروج وكيف نتفق معها قبل ذلك وهو مالا يكون

ونطالب روسيا بمطاليب طويل شرحها عظيم دفترها مشكل حسابها لا معنى لاجماله ولا امكان لتفصيله فالتقاضى عسير والتغاضى غير يسير على ان سياستنا الشرقية لا يزاحمنا فيها غير روسيا ولا يزاحمها فى تلك المواقع غيرنا فالتزاحم والحالة هذه متقابل بين الطرفين

وحينئذ فالحدود عند ترك الحيادة اما مأمونة مما يلى روسيا وما والاها من الحكومات الصغرى مخوفة مهددة من جهة معارضيها واما على العكس أمينة مما يلى الوحدة الثلاثية وما والاها مخوفة من حدود الروس

ولما كانت حدودنا برية وبحرية وكانت شواطئنا طويلة المسافات فنحن نحتاج فى حمايتها الى قوة بحرية عظيمة لا تفى بها بحريتنا الموجودة سيما اذا كانت فرانسا حليفة روسيا وان كانت لا تقصر اذا فرضنا جهة عكس القضية أما البرية فهى على كل حال مضمونة النجاح على أى الاحتمالين لان الحرب فى ذلك الوقت لا تقاس على الحرب الاولى مع الروس فاننا كنا منفردين وكانت الروس فى جموع محالفين وكانت ممالكنا الداخلية محاربة وهى اليوم على غير ما كانت عليه

نعم يمكن ان يتهدد ممالكنا العراقية الحدود الايرانية ولكن ذلك يتوقف على كون الدولة الايرانية متفقة مع الروس وهو الامر الذى يبعد ان يكون خصوصا بعد طول التجارب

واذا فرضنا خروجنا عن خير الحيادة فيستحيل بقاء دولة انكلتره على خطة الحيادة أيضا لما لها من المنافع المشتركة وخصوصا فى آسيا وبالاخص على حدود الافغان ثم الهند ويهمها أيضا المحافظة على التخوم الايرانية

وهى اذا تجاوزت خطة الحيادة الى الاتحاد مع الوفاق المثلث أقرب منها الى المثنى لاستحالة الاتحاد

مع روسيا أحد ركنيه ضد المثلث المذكور

فيظهر من هذا وذلك ان دولتنا العلية والدولة الانكليزية تجتمعان فى نقطتين الاولى الحيادة كما هما عليه الآن والثانية الاتفاق مع المثلث ضد المثنى اذا اقتضت الحال ترك الحيادة واذن يكون الاتحاد الثنائى معرضا امام اتحاد خماسى

واذا احتمل تغيير صور الاتحادات بخروج ايتاليا الى المثنى أو عودة الوفاق الالمانى الروسى فان فرنسا تنحاز الى انكلتره ولا يبعد أن يتثلث الاتحادان باتحاد الدولة العلية وانكلتره على حيادة تلقاء الدول الاخرى أو يمكن الوفاق بين الدولة العلية والدولة الايرانية على قاعدة من قواعد التحالف

وعلى كل حال فمستقبلنا مستقبل أمين وفوائدنا فى الاستفادة من نعمة السلام والحيادة حتى يحين حين الاتفاق ويومئذ يتضح صبح الحق المبين لعين اليقين

وقبل ان أختم المقال أقول ان الدولة العلية لاتولها المسالمة ودوامها الا انها لا تتحمل من المشاق ما يتحمله غيرها من الدول بل هى تغتنم ذلك لتزييد قواها بكل اطمئنان وترق ولا تكلفها الحروب ما تكلف غيرها الا هو بديهى من قناعة جندها واخلاص رعاياها وانما الحاجة متوفرة لتعميم الطرق الحديدية التى هى باذلة الجهد فى اتمامها والقوة البحرية وقد زادت عدد وقوة أكثر مما كانت عليه أكثرية يليق ان تذكر وتشكر وان الآمال فى حسن الاستقبال يبشر بالعز والاقبال

والى هنا نمسك عنان اليراع مكتفين بهذا الالماع وسنتكلم فى يوم غد عن أحوال العوامل فى الممالك الاخرى من الدرجة الثانية والثالثة الخ والله الموفق المعين

نظرة ١٤٣

عوامل المستقبل فى اوروبا

الدول الثوانى والثوالث وغيرها

مضى الكلام على الدول السبعة ذوات الاتحادين والحيادتين وهى عوامل العالم المتمدنة فى الدرجة الاولى وعواصم السياسة العامة وبحثنا اليوم عن الدول الاخرى التى هى من الاجزاء المتممة لشكل المجموعة الدولية

وأهم ما يلزمنا الكلام عليه اسبانيا وهى مجانسة فرنسا ومحادتها لاتينية العنوان كاثوليكية المذهب والسيادة السياسية فيها للدين ومجموعتها العامة ذات شعوب ما بين معتدلة ملوكية و بين متطرفة الى حد الجهرة فى الحرية

وغايتها الاستعمارية فى أفريقا ومطامعها الكبرى تنحصر فى الغرب الاقصى وغاية ما يتهددها اضطراب التوازن المالى وصعوبة الاقتصادات فى المصاريف الداخلية والامتيازات المتفاوتة ولم يتأن لها الدخول فى احدى الاتفاقيات لعدم الثقة

باستطاعتها من جهة وعدم حاجتها من جهة أخرى وهى الى الاتفاق مع فرنسا أقرب وبالاخص لدى ساسة القائلين بالوفاق اللاتينى

ودولة البورتغال وهى كذلك لايهمها الاحفظ مركزها السياسى والتجارى والحيادة التامة مع جميع الدول وخصوصا فرنسا واسبانيا وان كانت تتطاول الى شئ من الاستعمار وقد أثقلت كاهلها الديون بحيث صار من الصعب عليها ان تقوم باعبائها الابعد ثبات على الاقتصاد الطويل

ودولة بلجيكا وهى من أمدن الدول وأهمها مركزا بين فرنسا والمانيا وموقفها حرج جدا بين التنازع السياسى الا انها تعتصم بالحيادة على اضطراب عظيم من النتيجة وفى ريب من امكان دوامها اذلامانع من وقوعها بين الاخطار اذاشنت الحرب فان العهود الكافلة انما ينفذها السلام ولهذا لانرى بدا من تحصين حدودها واستكمال ماتستطيع من القوى ولها اهتمام عظيم بالاتجار والاستعمار وخصوصا فى مستعمرة الكونغو التى أصبحت محوطة باطماع الدول العظمى

وسويسره مطمئنة الخاطر مادام السلام معتصما بعروة الحيادة المطلقة حتى عن المزاحمة فى سياسة الاستعمار وبمقتضى قلة المسؤلية تفرغت الى رغد العيش ولكنها غير قارة البال من حوادث الاستقبال

وأسوج ونوروج وان كانت قليلة المطامع فى غيرها الان داخليتها لم تخل من عوامل الانقسام وشيوع التطرق فى الحرية وخشية التغلب عليها من قبل الدول العظمى لاسيما الروس الا انها تحتمى بالحيادة أيضا الى ان ترى وجهة للعمل

وهولانده وهى واقعة تحت أطماع مجتمعة المانيا فى أوروبا ولها ولع بسياسة الاستعمار وتوسع عظيم فى أجه وجاوه واحتكام على أولئك الاقوام ولكنها مهددة أولا بتذمر الاهالى وشدة النفور الوطنى وثانيا بتجاور المستعمرات الانكليزية وثالثا ببعد المسافة ورابعا بتبدل الاحوال اذا حصل فيها شئ ينافى حرية أعمالها بانضمامها الى الحكومات الالمانية

ولكل من هذه الدول أهمية فى حد ذاتها وان كانت تختلف درجاتها باختلاف الظروف والمناسبات ولاأقل من تقويمها النظام الاجتماعى الاوروبى الا انها بعيدة عن ايقاع التأثير فى السياسة العمومية

أما الدول الصغرى التى يهمنا الوقوف على حالها واستقبالها فهى رومانيا وصربيا و بلغاريا والجبل الاسود واليونان وهى الدول والحكومات التى انفصلت من ضمن ممالك العثمانية فان موقعها وارتباطاتها وعلائقها الفعل المتين به السياسة العمومية

أما رومانيا وهى المملكتين الافلاق والبغدان فهى حديثة العهد قريبة زمن المهد أول ملوكها

ملكها الحالى عظمة الملك شارل وهو شارل بك الذى عين من قبل الباب العالى واليا واستلم التاج من يد التساعد الاوروبى فهى مملكة لم تبلغ بامعتها الاشد ولم تمتزج قوميتها تمام الامتزاج وان كانت ذات ميسرة وسكينة واشتغال باحوالها الخصوصية

لذلك رغد عيشها وتخلصت من غوائل الاعسار ولكنها لا تخلو من تعارض العناصر الداخلية وخصوصا ما بقى لديها من التبعة الاسلامية وميلهم الدائم الى الانضمام للدولة العلية وتتنازعها سياستان داخليتان محافظة وحرة ومنها متطرفة وان لم تكن ذات شأن وسياستان خارجيتان روسية والمانية والسائد عليها سياسة الحيادة وميلها الى السلام مع العموم ولكنها فى خشية دائمة من مجاورة الروس ومقام حيادتها محدود الى أمد حده حيادة الدولة العلية واتخاذها مع الروس أو غيرها

وأما صربيا فهى أيضا من الحكومات الحديثة وأول ملوكها البرنس ميلان أميرها الذى عينه الباب العالى وقسم له التاج الملوكى عن يد التساعد الدولى أثر عهدة برلين ثم اعتزل الحكومة بعد برهة من زمان وهذا نجله الملك الشاب الملك الكسندر لم يزل تحت العصابة

فعهدها بالملك حديث والسائد فيها سياستان الاولى روسية قياما بواجب حقوق النعمة وغسوية اعتصاما من غوائل الروس وحرصا على دوام الاستقلال الملكى ويهدد راحتها مجاورة البلغار خارجا ووجود حزب عظيم من المسلمين أهالى المدائن السبعة الذين لم تجف فيهم دماء العداوة والبغضاء ولم تخمد من قلوبهم الحمية العثمانية

وأما الجبل الاسود فأميره البرنس نيقولا أول أمرائه المستقلين والسياسة الوحيدة فى السيادة عليه سياسة روسيا وان لم يخل من وجود حزب ضعيف يقابل ذلك الصوت العام ويهدد سلامته أولا جدب موقعه وثانيا ما قسم له من البلاد العثمانية

وأما بلغاريا فهى الامارة المستحدثة من خزائن الصدف مهداة الى عالم السياسة بأكف التساعد الدولى من اقليم اللاوجود تأسست بعد عهدة برلين بعد ان لم تكن شيأ مذكورا وأول أمرائها البرنس الكسندر دى بتمبورغ الذى كان قائد الفتنة يوم الهجوم على مدينة فلبه عاصمة الروملى الشرقى واعلان انضمام الروملى الشرقى الى امارة بلغاريا وهذا أميرها الحالى البرنس فرديناند هو الامير الذى استولى عليها بدون صفة مشروعة على التحقيق ثم هو الآن على حالته الاولى فى نظر روسيا وحدها

وأس أعمالها المشروعية والحرية الدستورية وانما يتنازعها حزبان روسى يعترف بفضل الروس

ووجوب ترجيح نفوذهم وآخر يدافع عن ذلك
وبعد سلامة بلغاريا في الثقة بالاتحاد الثلاثي
ضد روسيا وبينهما التضاد من حيث المصلحة بالغ
حد النهاية

وسياستها سلمية مع أوروبا مضطربة امام روسيا
مختلفة مع الدولة العلية لانها تقاوم اعادة الروملي
الشرقي الى حالتها الاولى وفيها حزب كبير يطمع
في التعرض الى مكدونيا على انها عند الاقتضاء
تظهر اللياذ للدولة العلية و يتهدد مستقبلها سطوة
الروس وعهدة برلين وعداوة الصرب واليونان على
انها في مأمن من تعضيد سائر دول أوروبا

على ان المهدد الداخلي العظيم لها جماهير
المسلمين الباقين في حوزتها على جدة العهد
بالحكومية وشدة النفرة بين الفريقين

وأما اليونان وهي أقدم هذه الحكومات
عهدا بالسيادة وأشدهن طمعا في مناواة الدولة
العلية وأكثرهن عملا في أكثر الممالك العثمانية
بدعوى الوحدة الجنسية بينها وبين سائر الاقوام
اليونانية اللغة في بلاد كريد والاناطولي والروملي
وخصوصا بلاد مكدونيا وابيروس و بعض بلاد
البانيا

وقد حملتها هذه المطامع أحمالا ثقيلة لما
اضطرت اليه من المصاريف الباهظة في سبيل
جلب القلوب وتحريك النفوس مما نعلمه ولا
يلزمنا اليوم أن نبحث عنه

والعامل الوحيد فيها سياسة الارتقاء ولا أمـ
لها الا في بلاد الدولة العلية ومابرحت كذلك حـ
ضعفت وارداتها فعجزت عن تسوية ميزانيـ
فاضطرت الى الرجوع عن التجهيزات الحربيه

ويهددها أحوال ثلاث الاولى كونها محاطـ
من كل جهة بممالك الدولة العلية الثاني ترتب معائشـ
في الاغلب على قبول معاملة رعايا في البلاد العثمانيـ
بحيث لو منعت الدولة أهاليها من العيش في أرضـ
أو هجم عليها في وقت تكون أوروبا في شغل لذاتـ
عنها لم تطق مدافعة الابرهة من زمان قليل الثالث
بقاء مسلمي بكيشهر وترخاله على ماتم من التضاد الواقـ
بين اليونان وبين أولئك المسلمين الذين بالطبيعـ
لا يغفلون عن أية فرصة تبدو فتغتنم

والحاصل ان لهذه الحكومات شأنا مهما في
حالتي السلام والحرب وضمانة رقيها المدني في السلا
أسلم ونتائج أحوال مستقبلها بغيره لا يعلم والله
بعواقب الامور أعلم .

تحريرا في مصر في يوم الثلاثاء ٢٣ جمادى الاولى
سنة ١٣١٠ حسن حسني
الطويراني

Digitized by Google

LIBRARY

OF

PRINCETON UNIVERSITY



Digitized by Google

32101 064293333

RECAP

2276
9173
.313

Digitized by Google